ويعبث الفرزدق فى المدينة عبث الشباب ، ويعترف بذلك فى قوله :

هما دلتانى من ثمانين قامةً كما انقض باز أقتم الريش كاسرُه

فيقول له جرير :

تدليت تزنى من ثمانين قامة وقصرت عن باع العلا والمكارم

ويضرب الرومىّ فى حضرة سليمان بن عبد الملك فينبو عنه سيفه فيقول له جرير :

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ومثل هذه الأخبار لطرافتها وجدّتها تعلق بالنفوس وتسير على الألسنة ، كصحف الأحزاب تجعل من حياة خصومها اليومية مادة لجدالها ، وموضوعاً لنقدها ونضالها ؛ وجرير لطول ما تمرس بالهجاء وغاص فى الخصومة ، لاذع السخرية ، فاحش الدعابة ، مر التهكم ، ومن ذلك كان يتضور الفرزدق ويتقمع لونه كلما وردت المربد قصيدة لجرير . وأى تهكم أمضّ وآلم من مثل قوله :

يا تيمُ إن بيوتكم تيمية قُعس العماد قصيرة الأطناب
قوم إذا حضر الملوكَ وفودُهم نُتفت شواربهم على الأبواب

وقوله :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يامربع !

وقوله :

والتغلبى إذا تنحنح للقِرى حك استه وتمثل الأمثالا

وقوله :

نخلٌ الفخر يا ابن أبى خليد وأدّ خراج رأسك كل عام
لقد علقت يمينك رأس ثور وما علقت يمينك باللجام

(يتبع)

الزيات

ظهر حديثاً كتاب :

نقد كتاب حياة محمد

للأستاذ عبد الله القصيمى النجدى

فيه بيان الأغلاط العلمية والدينية الواقعة فى كتاب هيكل (حياة محمد)

ويباع بمكاتب القاهرة وثمنه ٢٠ مليما

السنيون والشيعة

وموقفهما اليوم

للأستاذ محمد رضا المظفر

أتيح لى أن أتناول « تاريخ القرآن » للأستاذ الزنجانى أبى عبد الله ، فأقرأ فى مقدمته كلمة الأستاذ « أحمد أمين » القيّمة فى بابها . أقرأها ، فيطربنى ما فيها من نغمة متواضعة على وتر من احساس جديد ، نعرفه فى الأستاذ اليوم

ولا أكتم الأستاذ أنى رجعت إلى ذكريات اختزنت عنه من قراءتى لفجر الاسلام وضحاه . ما آلم هذه الذكرى ! فقد خلقت للأستاذ عندى شخصيتين ، تباعدتا على قرب العهد بينهما ، وكادت تدفعنى يومئذ إلى مقالة أضعها بين يديه فى « الرسالة » أو فى غيرها : لا تخرج عن عتاب برىء على كتابيه ، وعن تشجيع على كلمته الأخيرة وتأييد لها ، وهى التى أطمعتنى فيه ، لننشد صراط الاصلاح المستقيم ، ولكنى تلكأت لا لشىء ، وما أدرى لماذا كان ؟ ولعله لصلاح !

ومنذ أيام كان عدد الرسالة الـ (١١٠) فى يدى ، فقرأت كلمة الأستاذ محمد بك كرد على ، عن تاريخ القرآن ومقدمته ، فطابت لى النبرة وجربت عليها حتى تناولت القلم ، وهأنذا أحدثك وأنا شيعى أجرى مع سنيين فى ميدان الاصلاح لحظيرة الوحدة التى أقامها لنا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

شهد الله والنبى الأكرم أن من أثقل الأشياء على قلبى أن يقرن بين كلتى سنى وشيعى : يتقارنان تقارن افتراق ، ويتصلان اتصال تنافر ، كقطبى المغناطيس المتماثلين ، وقد خلقت لهما السياسة الغاشمة هذا التنافر الشائن يوم خُلقت ، وآن لنا أن نخجل أمام الله ورسوله من استمرارنا على هذا الشنآن بين أعداء تستمرّ على مطاردتنا وتستغلّ افتراقنا . وما أجدرنا اليوم أن نضرب على هاتين الكلمتين فى قاموس اللغة ، فنستريح ونُريح ، ونعود أمة اسلامية واحدة كما أرادها الرسول ، أو كما أرادها الله آمنة مطمئنة خير أمة أخرجت للناس !

يرجو الأستاذ (أحمد أمين) فى مقدمته — بعد أن ألمّ إ

بعض أسباب الخلاف — (أن يفكر عقلاء الفريقين فى سبيل الوئام ، ويعملوا على احياء عوامل الألفة وإماتة الخصام ، ويتركوا للعلماء البحث حراً فى التاريخ ، ويتلقوا النتائج بصدر رحب) ويتابعه الأستاذ (محمد بك كرد على) فيقول : (ورأى صديق هو رأى فريق كبير من علماء المسلمين اليوم) ثم ينقل لنا خطاب العلامة شيخ الجامع الأزهر ، ويقترح أخيراً أن يكتبوا كتاباً فى منشأ هذا الخلاف بين السنة والشيعة والطرق العملية لازالته

وأنا أقترح هذا الاقتراح نفسه على علماء النجف الأشرف عاصمة الشيعة الدينية والعلمية ، ونقترح جميعاً على الفريقين أن يتفاهموا جميعاً قبل كل شيء ، ولكن كيف نحقق هذا الاقتراح ونفرضه عليهم فرضاً ؟ يجب أن نعمل له ! فهل نستطيعه ولا نجعله مثار نزاع جديد ؟

وأؤكد لك أن نشدان علماء الشيعة هو هـــذه الوحدة المضاعة ، يسعون لها ماسنحت الفرصة ، وما عرض لها الزمن ، احتفاظاً بجامعة الاسلام العليا ، وتوحيداً لكلمة المسلمين

فى إبّان تأسيس الحكم الوطني فى العراق (والشيعة أكثرية العراق) نادى علماء النجف بالوحدة عالياً ، وغالوا فى ذلك إلى أبعد حد ، وبذلك استطاعت الأمة العراقية أن تجعل من نفسها شعباً حياً وحكومة صادقة

ولم يكن أبناء الأقطار العربية الأخرى — وخاصة فى مصر — يحسون بواجبهم إزاء العراق الفتى المتطلع إلى سحق العهد التركى البالى ، فكانت لهجات متنابعة ، ووخزات نافذة تلقتها صدور الشيعة من مصر وسوريا ، تلح عليها الحاحا ، وتكدّر عليها صفو الاتفاق أيما تكدير ، وكان من بينها فجر الاسلام وضحاه (وأرجو ألا تخدش هـذه الكلمة عواطف الأستاذ مؤلفهما ، فانها الصراحة نريد أن نتبعها) تعززها الأقلام المستأجرة فى العراق ، وبعبارة أصرح أقلام الاستعمار ، بينما العراق فى ضرورة ملحة إلى الاتفاق بين سنيّه وشيعيّه ، ليرتقى سلم الاستقلال المنشود

* * *

إنما هى واحدة تجب رعايتها اليوم على كل باحث عن الشيعة من اخوانهم السنيين ، تُغفل عنها فى فجر الاسلام وغيره . هى واحدة تحلّ كثيراً من الشغب اليوم

نحن نفهم من كلمة الشيعة إذا قلناها : الأمامية الاثنى عشرية خاصة ، لأنهم الأكثرية من بين فِرَق شتى ، وذوو المؤلفات والمعارف التى يُقال عنها مؤلفات الشيعة ومعلوفها ، ولأنهم اليوم شيعة العراق وسوريا وإيران والامارات العربية على الخليج الفارسى والهند وأفغانستان ، وما إلى ذلك ، وهناك الزيدية فى اليمن والبهرة فى الهند . أما الفِرَق الأخرى التى يعدّدها مثل الشهرستانى فى الملل والنحل وغيره ، فقد أصبحت فى خبر كان ولا يُعرف لها أىّ أثر فى هـــذه البلاد المترامية الأطراف ، إلاّ بعض فِرَقٍ لا يُسمع لها حسيس فى المجتمع الشيعى ولا غيره كالغالية

فاذا طوّح القلم بالكاتب اليوم عن الشيعة ، وقرأ ما كتبه السلف عنهم ، خلط الحابل بالنابل ، وألصق عقائد تلك الفرق البائدة بعامة الشيعة ، وعلى الأصح بالشيعة بالمعنى المفهوم الآن ، فكانوا فى نظره مرجئة ، وغالية ، ومجسمة ، ومجبرّة ، وسبئيّة ، وزركشية ، وما إلى ذلك

وهـذا ما يُبنى على الباحث المتتبّع ، وهذا ما يثير غضب أولئك الشيعة الأحياء ، من غير ما حاجة تدعو الكاتب ولا ضرورة ، وما أجدر الكتّاب أن يتنبهوا اليوم لهذه الناحية ، فلا يثيروا كوامن أحقاد شائنة بذرتها السياسة لأغراضها فى زمن بعيد لسنا أبناءه ، فلا يصطدم بآراء أفراد — لا فِرق — لا نعرف عنهم كثيراً ، ولا يصح أن يدخلوا تحت هذا الاسم . وعند ذلك قد نُوفّق إلى التفاهم فالتقارب حيث تفرضه الاخوة الاسلامية ، ويكون بحثنا نزيهاً يتطلّب الحقيقة ليس إلاّ ، ليتلقى الطرفان نتائجه بصدر رَحب — على ما يقوله الأستاذ أحمد أمين — كما يتلقون النتائج فى أى بحث علمى وتاريخى ، وكما يقع البحث بين علماء الشيعة أنفسهم ، وبين مذاهب السنة أنفسها ، مادامت السياسة بعيدة عنه ومادام بعيداً عنها

* * *

وإذا لم نستطع أن نصل إلى ما نتمناه من حمل علماء الأزهر وعلماء النجف على هذه الطريق الحميدة ، وعلى هذا العمل المبرور ، فأكبر الظن أن من السهل علينا ألا نذهب بعيداً ، فنقترح على (الرسالة) الهادية أن تفتح لنا بين أعمدتها سبيلاً للبحث النزيه ، وتعززنا بشجاعتها الأدبية ، فلا تصغى إلى سخط العامة — إذا ما كان — لنستطيع أن نُلقى من أطمار الماضى مارثّ وبَلِى

وفي النجف عندنا جمعيّة دينيّة علمية أُسست هذا العام باسم (منتدى النشر) تسعى لهذا الواجب وتدعو إليه، (وهي تضم طبقة صالحة من علماء النجف وفضلائها)، وبصفتي كاتبها العام أذيع عنها هذه النية المحمودة، وأذيع عنها استعدادها للعمل في هذا السبيل. ولقد كان لما كتبه الأستاذان (أحمد أمين) و(محمد بك كرد علي) الوقع الجميل في نفوس أفرادها، ورحبوا بهذا التفكير العالي الكبير

وفي مصر (لجنة التأليف والترجمة والنشر) الموقّرة، في استطاعة الجمعيتين أن يقفا في ملتقى الطريقين، ليأخذا بأيدي الباحثين إلى الحد المعقول، ويتلقيا النتائج للعمل عليها ونشرها في بلاد الله، كما نريد أن نقترحه على علماء الأزهر والنجف

ندعو إلى هذا عقلاء قومنا ليضعوا حداً لهذه المهازل، وليقارّوا على خطّة واحدة لحلّ الخلاف. وعندي أن يُسدل حجاب كثيف على الماضي البعيد، فيما يعود إلى الحوادث التاريخية التي لا تمس حياتنا العملية اليوم، فينحصر البحث في نقطة عملية لا غنى لنا عنها

كل ما عند الشيعة أنها تتمسك بعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لأنهم سفينة النجاة، ولكن ليس كعقيدة وموالاة فحسب، فان هذه عقيدة كل مسلم اعتنق دين الاسلام مصدّقاً لما جاء به النبي (ص)؛ وإنما تعني من التمسك بهم أن تأخذ بأقوالهم في أحكام الفقه وترجع إليهم في دين الاسلام، ولا تعرف للتمسك بهم معنى غير هذا، وتدلل على أن ما جاء به النبي ورثوه عنه، وعلمه مكنوز عندهم وهم أمناء عليه معصومون، لا كسائر الرواة عنه وعنهم، يروون الأحاديث كنقّال يخطئون في النقل ويصيبون، ويصدقون ويكذبون

وبهذا بُعدت الشقّة العملية بينهم وبين اخوانهم أهل السنة، وكثر الخلاف في الفروع الفقهية؛ فكان وضوء السنة وكان وضوء الشيعة، وكانت صلاة السنة وكانت صلاة الشيعة، وكان وكان

فان استطعنا أن نتفق ونحلّ هذا اللغز بيننا حلاً مرضياً، فقد وفّقنا الى كل شيء، واستطعنا أن نوجه جبهة الاسلام، كما يشاء لنا ديننا دين القيمة، وما هذا على الرجال المخلصين بعزيز

النجف الأشرف — محمد رضا المظفر

كاتب (منتدى النشر) العام

النقد والمثال

لغة الشعر

للأستاذ أحمد الزين

من أهم ما تتفاوت به منازل الشعراء، وتتمايز درجاتهم في الشعر، وتتفاضل به أذواقهم الفنية في أداء المعنى وبلوغ الغرض، ويختبر به مدى ثقافاتهم البيانية، ويُعرَف منه مقدار مطالعاتهم الأدبية، ونفوذ كلٍّ منهم إلى حُرّ الكلام وخالصه، وارتوائه من صفو البيان وصريحه، وحفظُه لأحسن ما قرأ، وحسنُ استعماله أحسنَ ما حفظ من الكلمات والعبارات، هو ذلك الثوبُ البيانيّ الذي يُلبسه الشعراء معانيهم، وتلك الصورة اللفظية التي يُبرزون فيها أغراضهم، فبحسَب ما يكون ذلك الثوب مقدّراً على المعنى، محيطاً بأطرافه، مقيساً على أجزائه، وتكون تلك الصورة اللفظية مظهرةً للغرض، مبرزةً لخفايا المعنى، مصوّرةً لدقائق الفكرة، وما يودعه الشاعر بفنه في تلك الصورة من الحياة والسحر، وما يترقرق في الكلمات والعبارات من ماء الجمال، ورونق الحسن، وطلاوة النطق، أقول: بحسب ذلك كله يكون أثر الشاعر في القلوب، وسلطانُ شعره على قرّائه، ومنزلتُه في الفنّ بين نظرائه. وليس المراد بتحسين الألفاظ وتجميل العبارات هو مجرد جريانها على قواعد اللغة، وموافقتها لنصوص المعجمات، فليس كلّ ما تبيحه اللغة وقواعدها يباح في الشعر استعماله، ويسوغ للشعراء التعبير به، إذ الشاعر إنما يقصد في شعره إلى الروعة والجمال وعدم الابتذال أكثر من قصده إلى مجرد جواز الاستعمال. وقد سبق أن أوضحت ذلك في بعض الفصول التي كتبتها من زمن بعيد فقلت ما نصه: إنه مما لا يتنازع فيه ذو ذوق أدبي دقيق أن للشعر لغة خاصة يتميز بها عن غيره، إذا فقدها لا يسمى شعراً بل يسمى كلاماً عروضياً، أي أنه يشبه الشعر في وزنه وقافيته، دون ألفاظه ولغته، كما أن لكل من الكتابة والخطابة ألفاظاً خاصة يتميز بها كل منهما عن صاحبه، ويتميزان بها عن الشعر؛ والفروق الدقيقة بين